الحمدُ للهِ المبتدئِ بحمْدِ نفسهِ قبل أن يَحمدَهُ حامِدٌ. أشهدُ أن لا إلهَ إلا هوَ الصمدُ الواحدُ، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه إلى الثقلينِ، فصلى اللهُ وسلمَ عليه عددَ طلوعِ النيِّرينِ، أما بعدُ:

فاتقوا ربَكم؛ فتقواهُ خيرُ ما اخترتُم وادخرتُم.

يومُ الثلاثاءِ القادمِ يومٌ عظيمٌ؛ لأنهُ يوافِقُ حدَثًا تاريخيًا كبيرًا في حياةِ البشريةِ، أتدرونَ ما هوَ؟! نتذكرُ في يومِ الثلاثاءِ وكلَّ يومٍ قدرةَ اللهِ الكاملةَ الباهرةَ، يومَ انقلبَ فيهِ البحرُ بأمواجهِ، إلى طريقٍ يمشونَ بفِجاجهِ. إنه يومٌ ذَلَّ فيهِ الطاغيةُ الأكبرُ المتكبرُ القائلُ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ والنتيجةُ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾

مَن يَقدرُ أن يُحوّلَ البحرَ إلى يابسةٍ إلا اللهُ؟ مَن يَقدرُ أن يقولَ للشيءِ بكلمةٍ واحدةٍ من حرفينِ: كنْ، فيكونُ. ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾[فاطر٤٤]

إنه اللهُ القديرُ! أتدرونَ كمْ وردتْ كلمةُ (قديرٍ) في القرآنِ من مرةٍ؟! وردتْ خمسينَ مرةً ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[الطلاق١٢] ولتعلمُوا أن اللهَ هزمَ مليونَ مقاتلٍ مع فرعونَ أمامَ مَن احتقرهَم فقالَ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ فأذَلَّهُم ربُنا؛ لأنهُ: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾[آل عمران١٦٠]

لحظاتُ خوفٍ رهيبةٌ، ولكنَّ نبيَ اللهِ موسَى كانَ في غايةِ الطمأنينةِ، فحينَ

قالَ بلسانِ الواثقِ: ﴿**إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ إذا بالفرجِ الربانيِ العجيبِ يأتي بثوانٍ! وسُرعانَ ما أمرَه اللهُ: (**أَنِ اضْرِبْ بِّعَصَاكَ البَحْرَ**) ياإلهِ العجبُ! الماءُ المائعُ يصبحُ بقدرةِ الكبيرِ المتعالِ؛ قائمًا جامدًا مثلَ الجبالِ بلحظة! وينفلقَ بإذنِ اللهِ -تعالى- وقدرتِهِ، ويُفْرَقُ وسطَ الماءِ اثنا عشرَ طريقًا (**كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ**). فيتْبَعُ فرعونَ المليونُ مقاتلٍ، فلما استكمَلوا فيه، أمرَ اللهُ كليمَه موسَى فضربَ بعصاهُ البحرَ، لينطبِقَ عليهم، ويبتلعَهم، فلم ينجُ منهم إنسانٌ: (**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ**). إيْ واللهِ آيةٌ! لكنْ هل نحنُ مؤمنونَ معتبِرونَ؟!

لقد تكررَ ذِكرُ قصةِ موسى وفرعونَ في خمسةٍ وعشرينَ سورةً من القرآنِ، لأنها من أحسنِ القِصَصِ، بل هي أحسنُ من قصةِ يوسفَ على حُسنِها، وربُنا يقولُ عن قصةِ موسى: (**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى**).

فما العِبَرُ التي نَجنيْها لِنَخشَى؟ من العبرِ الاعتبارُ بقدرةِ اللهِ تعالى الكاملةِ، وأن العاقبةَ للمتقينَ، وأن الدائرةَ على الظالمينَ: (**فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا**). وفي غمرةِ الشعورِ باليأسِ والإحباطِ مما يصيبُ المسلمينَ اليومَ من نكباتٍ، يأتيْ يومُ عاشوراءَ ليعلمَنا الفألَ وانتظارَ الفرجِ، ولِيذكرَنا بتجديدِ الشكرِ للهِ على نصرهِ للمؤمنينَ، وهزيمتهِ للظالمينَ. فإذا صُمْتَ فلتَستشعِرْ مَقامَ الشكرِ مع الأجرِ، ففي الصحيحينِ أن مُوسَى صَامَ عاشوراءَ شُكْرًا لِلَّهِ، فَصَامَهُ نبيُّنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقَالَ: **أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ**[1].

(١) صحيح البخاري (٣٢١٦) وصحيح مسلم (١١٣٠)

الحمدُ للهِ مجيبِ دعوةِ المضطرِ، وصلى اللهُ وسلمَ على الداعي إليهِ في السرِ والجهرِ. أما بعدُ: فمِن حكمةِ اللهِ -جل وعلا- أن جعلَ طرفَيِ العامِ شهرينِ محرّمينِ، فينتهيْ بشهرِ ذي الحِجةِ ويبتدئُ بشهرِهِ المحرَّمِ؛ إشعارًا للمؤمنِ بأن يختمَ عملَه بالخيرِ ويفتتحَه بالخيرِ، فقبلَ أن ينتهيَ العامُ نصومُ عرفةَ ليغفرَ اللهُ لنا، وفي بدايةِ العامِ نصومُ عاشوراءَ ليغفرَ لنا، ويأبَى اللهُ -سبحانَه بفضلِهِ وعطائِهِ- إلا أن يتوبَ علينا، ويمُنَّ علينا بأن نبدأَ عامَنا طاهرينَ: {**وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ**}. فاللّهُمَّ تبْ علينا، واجعلْ خيرَ عمَلِنا ما ولِيَ أجلَنا.

أيُها المسابقُ للخيراتِ: لو سألتَ: ما الأفضلُ في صيامِ عاشوراءَ؟

فيُقالُ: الأفضلُ أن تتسحرَ وتصومَ حسبَ الرؤيةِ يومَيِ الاثنينِ والثلاثاءِ؛ لتجمعَ بينَ أجرينِ: أجرِ تكفيرِ سنةٍ، وأجرِ مخالفةِ أهلِ الكتابِ. ولا يُكرَهُ إفرادُ العاشرِ بالصومِ، بل مَن صامَهُ بنيةِ القضاءِ والنفلِ جميعًا، فيُرجَى أن يَحصُلَ له الأجرانِ: أجرُ عاشوراءَ وأجرُ القضاءِ[1].

وهل يُكفِّرُ صومُ يومِ عاشوراءَ الكبائرَ؟

والجوابُ أن الصلاةَ وصيامَ رمضانَ أعظمُ من صيامِ عاشوراءَ، ومع هذا قَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ.** رواه مسلم[2].

---

(١) انظر: الاختيارات لابن تيمية ص١٠ والضياء اللامع من الخطب الجوامع (٤/ ١٣٣) ولقاءات الباب المفتوح كلاهما لابن عثيمين (٧٧/ ١٧)

(٢)انظر الفتاوى الكبرى (٤ / ٤٢٨ ) والاختيارات ص ٦٥

ولقد كانَ الصحابةُ يُصَوِّمونَ صبيانَهم عاشوراءَ، فلنقتَدِ ولنَحُثَّ صبيانَنا على صيامِهِ، خاصةً وأنهم بإجازةٍ، ولا يتعرضونَ للشمسِ.

ولْتعزِمْ على صيامِ يومٍ؛ كانَ أطفالُ الصحابةِ يَصومونَه، بل كانت تصومُه الأمةُ اليهوديةُ الكافرةُ، والأمةُ الجاهليةُ المشركةُ. أفنزهَدُ بصيامِه ونحنُ الرجالُ المسلمونَ المقتدِرونَ؟!

- **فاللهم لكَ الحمدُ على الأمنِ والإيمانِ، وعلى إمدادِ الأعمالِ والأعمارِ، والإغداقِ بالأرزاقِ.**
- **اللَّهُمَّ إِنَّا نسْأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنا لِلإِسْلاَمِ أَنْ لاَ تَنْزِعَهُ مِنّا حَتَّى تَتَوَفَّانا وَنحن مُسْلِمون.**
- **اللهم هبْ لنا من أزواجِنا وذرياتِنا قرةَ أعينٍ واجعلنا للمتقينَ إماماً.**
- **اللهم يا سامعَ دعوتِنا! ويا مقيلَ عثرتِنا! اكشفْ عنا وعن المسلمينَ كل ضيقٍ، وأعنا والمسلمينَ على ما نطيقُ، واكفنا ما لا نُطيقُ، واحفظنا وجنودَنا وحدودَنا واحفظ إخوانَنا بفلسطينَ، واهزمِ اليهودَ الغاصبينَ.**
- **اللهم أيدْ إمامَنا ووليَ عهدِه بالحقِ والسدادِ، اللهم ارزقهمْ بطانةَ الصلاحِ والرشادِ.**
- **اللهم يا ذا النعمِ التي لا تحصَى عدد نسألكَ أن تصليَ وتسلمَ على محمدٍ أبد .**